المحاضرة رقم 08 **الشخصية**

مقدمة

ظهر علم النفس الحديث في القرن التاسع عشر بصورة مستقلة عن الدراسات الفلسفية، إلا أن دراسة شخصية الإنسان كانت في ذلك الوقت تراكماً للعديد من الدراسات على مر العصور.

و يعد مفهوم الشخصية من أكثر مفاهيم علم النفس تعقدا وتركيبا، فهو يشمل كافة الصفات الجسمية والعقلية والوجدانية في تفاعلها وتكاملها في شخص معين يتفاعل مع بيئة اجتماعية معينة .

تعريف الشخصيّة

أصل الكلمة

إن مصطلح الشخصية " Personality" مشتق من الكلمة اللاتينية" PERSONA " و التي تعني القناع "Mask" أو الوجه المستعار ، وهى تستعمل في الأساس لوصف الممثلين على خشبة المسرح ليمثلوا أدوارا معينة.

و تعريف الشخصية بأنها تشبه القناع الذي يرتديه الممثل أثناء أداء الدور يعني انه يمكننا أن نختار ما نظهره أو نكشفه للآخرين أي أن هناك بعض الصفات الشخصية (الخاصة) تبقى لسبب أو آخر طي الكتمان و يؤيد هذا النوع من التعريفات أنصار المدرسة التحليلية.

تعريفها

يوجد العديد من التعريفات للشخصية ، وليس هناك اتفاق بين العلماء على تعريف واحد للشخصية فقد أحصى (ألبورت) أكثر من خمسين تعريفا للشخصية ، وهذا الاختلاف في تعريف الشخصية بين العلماء يرجع إلى اختلاف اتجاهاتهم واهتماماتهم العلمية.

الشخصية هي كل متحد من النزعات النفسية و الجسمية التي توجد في مجال حيوي انساني–اجتماعي (عباس،1997،ص8) .

الشخصية هي مجموعة من السمات التي يتحلى بها الفرد والتي تعكس قيمه واتجاهاته ومبادئه التي يؤمن بها وعاداته التي يمارسها في حياته اليومية ، وتحدد علاقاته بالآخرين (الزغلول،ص386) .

الشخصية هي بنية دينامية داخلية تنتظم فيها جميع الأجهزة العضوية و النفسية بحيث تحدد ما يميز أو يمتاز بع الفرد من سلوك و أفكار(خوري،1996،ص19) .

مكونات الشخصيّة

حاول كثير من العلماء تقسيم الشخصية وتحليلها إلى وحدات أولية رئيسية ، واتفقوا على أن شخصية الفرد تتكون من أربعة عناصر رئيسية وهي:

1.النواحي الجسمية

يقصد بها الشكل الخارجي والداخلي للإنسان، فنحن عادة ما يتأثر حكمنا على الفرد بشكله الخارجي، فملامح الوجه الحادة توحي بالشدة والقسوة ، وبعض ملامح الوجه توحي بالطيبة والرأفة. وتجدر الإشارة أنه أحيانا يكون المظهر الخارجي مضللا ولا يعكس الواقع الفعلي .

2.النواحي العقلية والمعرفية

تتأثر النواحي العقلية للفرد بدرجة ذكائه وقدرته على التحصيل والاستيعاب ومواهبه وآرائه ومعتقداته ، ويرجع العلماء القدرات العقلية للفرد إلى عاملين رئيسيين : عوامل وراثية واستعدادات فطرية يرثها الفرد من والديه و عوامل اجتماعية مكتسبة وهى تتأثر بالظروف البيئية والاجتماعية المحيطة.

3.النواحي المزاجية

ويقصد بها الصفات الانفعالية المميزة للفرد والتي تحدد سلوكه وكيفية تعامله في المواقف المختلفة وطريقة استجابته لتصرفات الآخرين المحيطين به.

4.النواحي الأخلاقية

مجموعة الصفات الأخلاقية التي يتسم بها الإنسان سواء كانت ايجابية أو سلبية مثل الأمانة أو الخيانة، الصدق أو الكذب، والرحمة أو القسوة ... الخ، وهذه الصفات لا تنشأ من فراغ بل تتأثر ببيئة الفرد الاجتماعية والثقافية وأسلوب التربية الذي تعرض له.

العوامل المحددة للشخصيّة

الإنسان حيوان اجتماعي بالفطرة ، ويشترك الإنسان مع غيره من الحيوانات ويختلف عنهم في بعض الخصائص ، وانقسم العلماء في أرائهم لمحددات الشخصية إلى اتجاهين رئيسيين :

1.العامل الوراثي

يؤكد علماء هذا الاتجاه أن العوامل البيولوجية الوراثية هي العوامل الأساسية المحددة للشخصية ، فالفرد يرث شخصيته مثلما يرث لون بشره وطول القامة من أهله وأجداده. بمعنى أن جزءا كبيرا من الشخصية يرجع لعوامل ورائية ورثها الإنسان عن أجداده .

2.الاتجاه الاجتماعي

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الشخصية مكتسبة ، وأن العوامل والمواقف الاجتماعية التي يمر بها الفرد هى التي تحدد نمط شخصيته ، أي أن المجتمع هو الذي يحدد ملامح شخصية الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية .

نظريات الشخصية

هناك عدد من النظريات حاولت تفسير نشأة الشخصية وتطورها ، ومن أهمها ما يلي :

1.نظرية هيبوقراط : حاول الطبيب اليوناني هيبوقراط قبل 400 عام قبل الميلاد وصف مزاج الناس بإيجاد علاقة بين العناصر الجسمية و المزاجية على أن يكون التصنيف كالأتي:

وضع أربعة أنماط تقابل السوائل الأربعة في الجسم :الدم – الصفراء – السوداء – البلغم.

وهذه الأخلاط تقابل العناصر الأربعة في الحياة : الهواء – الماء – النار – التراب.

فإذا زاد أحد الأخلاط ساد أحد الأمزجة الأربعة لدى الشخص:

-النمط الدموي : يتميز بالنشاط ،والمرح ،والتفاؤل ،وسرعة الاستثارة ،وسرعة الاستجابة.

-النمط السوداوي : ويتميز بالانطواء ،والتأمل وبطء التفكير ،والتشاؤم ،والميل للحزن والاكتئاب.

-النمط الصفراوي : ويتميز بسرعة الانفعال والغضب وحدة المزاح والصلابة ،والعناد ،والقوة.

-النمط البلغمي : ويتميز بالخمول ،وتبلد الشعور ،وقلة الانفعال ،وعدم الاكتراث ،وبطء الاستثارة والاستجابة والميل إلى الشراهة.

2.نظرية كرتشمر:

قام كرتشمر بملاحظة عينة من مرضاه بعضهم مصاب بذهان الهوس – الاكتئاب ،وبعضهم مصاب بالفصام ،وتبين له أن المصابين بالذهان الدوري هم من النمط النحيل الطويل ،والمصابين بالفصام هو من النمط النحيل البدين.

3.نظرية شيلدون:

ويرى شيلدون أن خصائص الشخصية تتوزع توزيعا متصلا على ثلاثة أبعاد. وقد وضع لكل نمط بدني نمطا مزاجيا ووضح السمات الشخصية لكل نمط مزاجي(عشوي،ص312):

النمط البطني: ويتسم بالبدانة، معتدل المزاج ، يحب الاسترخاء و الشراهة في الاكل و بطء الاستجابة .

النمط العضلي: ويتميز بقوة الجسم،عدواني ،لا يهتم بمشاعر الآخرين، يحب المغامرة والنشاط العضلي و ميال إلى السيطرة .

النمط النحيل: يكبت انفعالاته ومشاعره و يحب العزلة والسرية والتأمل الذاتي.

4.نظرية التحليل النفسي

صاحب هذه النظرية (سيجموند فرويد) وهو من أوائل العلماء الذين اهتموا بدراسة الشخصية والعوامل المؤثرة فيها . ويؤكد (فرويد) على أن شخصية الفرد تتكون وتتشكل في السنوات الأولى فقط من حياته ، أما ما يتعرض له الفرد فيما بعد من خبرات ومواقف فتأثيرها ثانوي في تشكيل الشخصية ، فعناصر الشخصية تعود برمتها الى مرحلة الطفولة ؛ فالطفل يولد ولديه مجموعة من الغرائز والنزوات التي يسعى الى اشباعها والتي قد تهدد استقرار المجتمع ، وهنا تأتى أهمية التنشئة الاجتماعية والتي تعمل على تحقيق التوازن بين هذه النزوات والمجتمع وتحولها الى اشكال مقبولة اجتماعيا .

ويرى فرويد أن الشخصية تتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي:

•الهو : وهو ذلك الجزء من الشخصية الذي يعكس جميع الرغبات البيولوجية والعزيزية لدى الانسان .

•الأنا : وهو وسيط بين (الهو) والعالم الخارجي، وهو الجزء المنطقي (الواقعي) من الشخصية الذي يعمل على التحكم في نزعات ومطالب الهو ويحاول ايجاد حلول عملية لإشباعها وفقا للواقع والظروف الاجتماعية.

•الأنا الأعلى: (الضمير) ؛ ويشمل جميع القيم والمعايير الأخلاقية التي يكتسبها الطفل من المجتمع المحيط به .

يمارس "الأنا الأعلى" ضغطا على "الأنا"، وتعمل هذه الأخيرة على إحداث التوازن بين "الهو" و"الأنا الأعلى" وهي مطالبة بالسعي إلى تحقيق قدر من التوفيق بين مطالب "الهو" وأوامر ونواهي المجتمع فيلزم عن ذلك صد للرغبات وينتج عن هذا الصد ما يسمى بالكبت، ويحدث حينئذ التوازن وتكون الشخصية سوية لا تعانى من الاضطراب والعكس، إذا لم يحدث التوازن فان الشخصية ستصاب باضطرابات نفسية(المليجي،2001) .

5.نظرية كارل يونج

رأى كارل يونج أن علاقة الفرد بالعالم الخارجي تتم من خلال إحدى طريقتين، وبذلك فهناك نمطان(عبد الستار،1987،ص461) :

-الانبساطي : وهو يتميز بأن انتباهه وتركيزه موجهان نحو البيئة الخارجية ،ويحب التواجد بين الناس ،وتكوين العلاقات معهم ،وتصدر أقواله وأفعاله عن عوامل موضوعية ،وهو واقعي ،ويحب العمل الذي يجعله بين الناس.

-الانطوائي : وهو يحب العزلة ،ويبتعد عن الاختلاط بالناس ،وتصدر أقواله وأفعاله من عوامل ذاتية ،وهو يحب التأمل وأحلام اليقظة ،ويفتقر إلى الثقة بالنفس وهو يفضل العمل الذي يبعده عن الناس.

6.نظريات السمات لألبورت

أهم نظرية في نظريات السمات هي نظرية ألبورت، و يرى ألبورت أن السمات تنقسم إلى ثلاثة أقسام(عشوي،ص314) :

-السمة الرئيسية : هي سمة واحدة تسيطر على شخصية الفرد وسلوكه.

-السمات المركزية : تتراوح بين خمس إلى عشر سمات في الشخص الواحد وتكون مميزة لشخصيته وسلوكه.

-السمات الثانوية : هي سمات غير مميزة لشخصية الفرد ولا تظهر إلى في بعض المواقف.

7.نظريات الذات

تتجه هذه النظريات لدراسة الشخصية دراسة كلية دون تجزئتها ،وزعيم هذه النظريات هو كارل روجرز.

ويرى روجرز أن تكوين الشخصية يكون بناء على خبرات الفرد وإدراكه وتقييمه لها. فمن خلال التفاعل المستمر بين الفرد وبيئته وتعرضه للتقييم من قبل المحيطين به يتكون مفهومه عن ذاته. و تبعا لروجرز فإن الميل إلى تحقيق الذات هو ما يحدد معظم سلوكيات الفرد(المليجي،2001،ص157).

اضطراب الشخصية (الشخصية غير السوية) :

هي نمط من السلوك والخبرات الشخصية لدى الفرد تختلف وتشذ عن ما يتوقع من مثله في مجتمعه. ويتمثل ذلك في:

1- غرابة طريقة تفكيره في ذاته والناس والأحداث من حوله أي في طريقة تقويم الأحداث والمواقف.

2- عدم اتزان مشاعره وانفعالاته .

3- اضطراب القدرة في ضبط الذات وفهم حاجاته وواجباته مقابل حاجات الآخرين.

4- اضطراب تعامله مع مَنْ حوله نظرًا لانطلاقه في ذلك من سمات شخصيته (مثال: الشك الشديد، التشاؤم الشديد، الحساسية المفرطة) .

ويتمثل اضطراب الشخصية في تدهور إنتاجية الفرد الوظيفية أو الزوجية أو الاجتماعية أو الدراسية.

أنواع الشخصيات غير السوية

حسب التعريف الطبي النفسي؛ فإن أنواع الشخصيات غير السوية هي كما يلي:

- الشخصية الفصامية
- الشخصية الهستيرية
- الشخصية النرجسية
- الشخصية السيكوباتية
- الشخصية الاكتئابية
- الشخصية التجنبية
- الشخصية الاعتمادية
- الشخصية الوسواسية
- الشخصية العدوانية
- الشخصية السادية
- الشخصية المازوخية

وغيرها من الشخصيات الأقل أهمية.

الجدير ذكره أن هذه الشخصيات المضطربة توجد كل واحدة منها لدى 1- 3% من البشر أما سماتها دون حد الاضطراب فهي موجودة عند الكثيرين بدرجات مختلفة كما قد توجد سمات أكثر من شخصية لدى فرد واحد.

مقاييس الشخصية

اختبارات الشخصية كثيرة و متنوعة، منها ما يهدف إلى تقييم إجمالي للشخصية، و منها ما يهدف إلى قياس سمات أو عوامل شخصية معينة. و منها(المليجي،2001) :

-طريقة المقابلة.

-الاختبارات الاسقاطية كاختبار الروشاخ مثلا .

-الاستبيانات .